

تفسير ابن كثير

وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا

(وقالوا أساطير الأولين اكتبها) يعنون : كتب الأوائل استنسخها ، (فهي تملى عليه) أي

: تقرأ عليه (بكرة وأصيلا) أي : في أول النهار وآخره . وهذا الكلام - لسخافته وكذبه

وبهته منهم - كل أحد يعلم بطلانه ، فإنه قد علم بالتواتر وبالضرورة : أن محمدا رسول

الله لم يكن يعاني شيئا من الكتابة ، لا في أول عمره ولا في آخره ، وقد نشأ بين أظهرهم

من أول مولده إلى أن بعثه الله نحوا من أربعين سنة ، وهم يعرفون مدخله ومخرجه ،

وصدقه ، وبره وأمانته ونزاهته من الكذب والفجور وسائر الأخلاق الرذيلة ، حتى إنهم لم

يكونوا يسمونه في صغره إلى أن بعث إلا الأمين ، لما يعلمون من صدقه وبره . فلما أكرمه

الله بما أكرمه به ، نصبوا له العداوة ، ورموه بهذه الأقوال التي يعلم كل عاقل براءته منها

، وشاروا ماذا يقذفونه به ، فتارة من إفكهم يقولون : ساحر ، وتارة يقولون : شاعر ، وتارة

يقولون : مجنون ، وتارة يقولون : كذاب ، قال الله تعالى : (انظر كيف ضربوا لك

الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا) [الإسراء : 48] .